هُناك هُناك بعيدًا في اللّون

سارة زهران
سمر قرّش
هنا إرشيد

رسومات: براء العاوور

المتحف الفلسطيني

التعاون Taawon

المتحف الفلسطيني: مؤسّسة ثقافيّة مُستقلّة، مُكرّسة لتعزيز ثقافة فلسطينيّة مُنفتحة وحيويّة على المستويين المحلّي والدولي. يُقدّم المتحف ويساهم في إنتاج روايات عن تاريخ فلسطين وثقافتها ومجتمعها بمنظور جديد، كما يوفّر بيئة حاضنة للمشاريع الإبداعيّة والبرامج التعليميّة والأبحاث المبتكرة، وهو أحد أهم المشاريع الثقافيّة المُعاصرة في فلسطين، وأحد أهمّ مشاريع مؤسّسة التعاون.

المتحف الفلسطيني

شارع المتحف، ص.ب. ٤٨، بيرزيت، فلسطين

هاتف: ١٩٤٨ ٢٩٤ ٢ ٩٧٠+، فاكس: ١٩٣٦ ٢٩٤ ٢ ٩٧٠+

info@palmuseum.org

لمزيد من المعلومات: www.palmuseum.org

تابعونا على فيسبوك: المتحف الفلسطيني

تابعونا على تويتر: @palmuseum

تابعونا على إنستغرام: palmuseum

شاهدوا مقاطع فيديو مميزة على قناتنا على اليوتيوب

زوروا موقع مشروع رحالات فلسطينية: www.paljourneys.org

المتحف الفلسطيني حائز على جائزة الآغا خان للعمارة ٢٠١٩، ويحمل الشهادة الذهبية للريادة في تصميمات الطاقة والبيئة (LEED) من المجلس الأمريكي للأبنية الخضراء.

صُمّمَ هذا الإصدار بدعم سخيٍّ من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ومؤسّسة عبد المُحسن القطّان، عبر منحة مشروع «الفنون البصريّة: نماء واستدامة» الممول من السّويد.

مؤسسة عبدالمحسن القطان A M QATTAN FOUNDATION

Sweden Sverige

طُبِع في القدس
PRINTED IN JERUSALEM

مُستَملون جُدُد Mustamloun

متحف التراث الفلسطيني
Palestinian Heritage Museum

طُبِع في القدس: مُسْتَملون جُدُد هو معرض يبحث العلاقة بين المطبوعات وأهل المدينة، ويختبر حساسيّتهم تجاهها، سواء كان محتواها سياسيًا، أم تعليميًا، أم ثقافيًا، أم سياحيًا، أم اقتصاديًا، من خلال تحرّي مهنة المُستملي، كما ويحاول تفكيك ثنائية الظهور والاختفاء التي اتّسمت بها منشورات التحرّكات المجتمعية وليدة المدينة، تلك التحرّكات التي ناورت المؤسّسات المسيطرة وأدوات رقابتها المفروضة على النسيج المديني المقدسي. ويعدُّ هذا المعرض المحطّة الثانية في رحلة معرض «طُبِع في القدس»، الذي افتُتِح في متحف التراث الفلسطيني في مؤسّسة دار الطفل العربي في القدس أواخر العام ٢٠١٨.

فضاء العائلة التفاعلي «بكلمة ولون بنشوف الكون»: الفضاء التعلُّمي مُصمّم للفئة العمريّة من ٤ إلى ١٧ عامًا مع عائلاتهم، ويتضمّن ستّ محطّات تفاعليّة، هي: «كركشة في المطبعة»، التي تضمّ مجموعة من آلات الطباعة التي صمّمها **ستوديو العلوم، برنامج البحث والتطوير التربوي في مؤسّسة عبد المُحسن القطّان**، و«صور مُغايرة»، وهي محطّة لتشجيع الأطفال على إعادة إنتاج المواد البصريّة في المناهج الفلسطينيّة، و«معرض مُتخيّل» لحثّ الزوّار على إعادة تصميم وتركيب المعرض، و«رحلات»، وهي المحطّة التي تدعو الزوّار إلى تصميم بطاقات سياحيّة تروّج لمدنهم وقراهم الفلسطينيّة المُفضّلة، ومحطّتا «الكلمات المتقاطعة» و«البيان»، واللتان تُقاربان بيانات الانتفاضة الأولى بطرق إبداعيّة.

تأتي مجموعة القصص والأنشطة هذه كإصدار مُكمّل لفضاء العائلة التفاعلي «بكلمة ولون بنشوف الكون» ومعرض «طُبِع في القدس: مُستَملونَ جُدُد».

«هناك، هناك، بعيدًا في اللون»

تأليف القصص وتصميم الأنشطة:
هنا إرشيد، سارة زهران، سمر قرّش

رسومات: براء العاوور

التحرير والتدقيق اللغوي: هلا الشروف

طباعة: ستوديو ألفا، رام الله، فلسطين

© المتحف الفلسطيني، ٢٠٢٠

يمنع طباعة هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، بكل طرق الطّباعة والتّصوير والنّقل والتّرجمة والتّسجيل المرئي والحاسوبي والرّقمي، وغيرها من الحقوق، إلا بإذن خطيّ من المتحف الفلسطيني، بيرزيت، فلسطين.

بجعاتُ فاطمةَ العجيبةُ

قصّة هنا إرشيد

حدّقتْ ليلى بالبجعاتِ الصفراءِ والبرتقاليّةِ التي حملها النهرُ باتّجاه طفلَينِ مُنغمسَين في القراءةِ، يستظلّانِ بأشجارٍ ذاتِ زهرٍ أصفرَ وبرتقاليّ.

يبدو أنّ الفتاةَ اختارتْ ألوانَ فستانِها لتتناسقَ مع الزهورِ، بل ومع كلّ شيءٍ في المكان.

ففي التّلالِ البعيدةِ، حيث يختفي النهرُ في شمسِ المغيبِ، توجدُ أكواخٌ برتقاليّةٌ.

قطفتْ ليلى زهورَ الخردلِ الصفراءَ خلالَ شطحاتِها الجبليّةِ،

وشمّتْ رائحةَ الوردِ الجوريِّ ذي اللونِ البرتقاليّ في حديقةِ جدّتِها،

ورسمتْ بيوتًا ملوَّنةً بشتّى الألوانِ، كانتْ قد رأتْها خلالَ تجوالِها في قرى فلسطين،

ولكنّها لم ترَ أبدًا بجعاتٍ بهذَين اللونَين،

ولا حتى في أفلامِ الحياةِ البريّةِ في البلادِ البعيدةِ.

تساءلتْ أين يمكنُ أن تعيشَ بجعاتٌ صفراءُ وبرتقاليّةٌ.

فكّرتْ أن تقرأَ أكثرَ عن الفنانةِ فاطمة المُحبّ التي صمَّمتْ غلافَ كتابِ القراءةِ،

فمن الممكنِ أن يقودَها ذلكَ إلى معرفةِ سرِّ البجعاتِ العجيبةِ.

جلستْ ليلى إلى الحاسوبِ تبحثُ لساعاتٍ وساعاتٍ، وعثرتْ على الكثيرِ من الرسوماتِ الساحرةِ لفاطمةَ،

ولفتَتْ نظرها لوحةٌ تبدو فيها الأرضُ كسماءٍ، أم أنها سماءٌ تبدو كأرضٍ، وفكّرتْ:

الأحصنةُ في هذهِ اللوحةِ صفراءُ وبرتقاليّةٌ أيضًا!

أين توجدُ هذهِ الأحصنةُ؟ هل تعيشُ مع البجعاتِ في البلادِ الصفراءِ والبرتقاليّةِ؟

قرّرتْ ليلى أن تُشاركَ حيرَتَها مع يزن، فهو يقرأُ الكثيرَ من القصصِ عن الحيواناتِ.

أخبرَها أنه لم يرَ في حياتِهِ كلِّها بجعاتٍ وأحصنةً كهذهِ، لكنّه رأى في القصصِ المصوّرةِ الكثيرَ من الحيواناتِ ذاتِ الألوانِ الغريبةِ،

كالأُسُودِ البنفسجيّةِ والنُّمورِ الزَّهريّةِ والحميرِ الزَّرقاءِ.

تساءلَ: يا تُرى، أين يرى الرَّسامونَ هذهِ الحيواناتِ ذاتَ الألوانِ العجيبةِ؟

حانَ وقتُ الغروبِ،

فافترَشَتْ أشعةُ الشمسِ الجبالَ والمبانيَ والشجرَ وبغاءَ يزن، وطبعتْ ألوانَها الصفراءَ والبرتقاليّةَ على وجهِ العالمِ،

ثمّ بدأتْ تنسحبُ بهدوءٍ إلى ما وراءَ الجبالِ.

حينها عرفتْ ليلى أنّ هذا المكانَ المدهشَ هو العالمُ وقتَ الغروبِ.

لعلَّ فاطمةَ أحبّتْ تأمُّلَهُ مثلَ ليلى، واستلهَمَتْ ألوانَها منه.

فكَّرتْ ليلى أنَّ بإمكانِها هي أيضًا رسمُ أيِّ شيءٍ بالألوانِ التي تحبُّ أن تصبغَ الأشياءَ حولَها.

أخرجتْ دفترَ الرَّسمِ، وقرَّرتْ أن ترسمَ الحلزونةَ التي طُبِعتْ على أحفورةٍ وجدَتْها على رأسِ جبلٍ.

ستلوِّنُها بلونِ بحرِ يافا الذي زارَتْهُ مرَّةً واحدةً، وظلَّتْ تحلمُ بالعودةِ إليه.

حيِّزٌ للنَّشاط: وأنتُم يا أصدقاء، هل تتخيَّلونَ حيواناتٍ بألوانٍ غيرِ مألوفةٍ؟

أخرجتْ ألوانَ الشَّمعِ، واختارتِ اللونَ الأزرقَ.

ضغطتْ باللونِ على الورقةِ فانكسرَ، وامتلأتِ الورقةُ بفتاتِ اللونِ.

قرَّرتْ أن تُجرِّبَ أقلامَ الحبرِ الملوّنةَ، فهي صلبةٌ ولا تتفتَّتُ،

وكانتْ ليلى اشترَتْها بعدما أخبرتهُم المعلمةُ أنَّهم أصبحوا كبارًا ويمكنُهُم استعمالُ الحبرِ.

رسمتْ قوقعةَ الحلزونةِ وبدأتْ تزيِّنُها بالخطوطِ.

عندما انتهتْ لم تكنِ الحلزونةُ كما تخيَّلَتْها.

ما الحلُّ؟

فهي لا تستطيعُ محوَ الحبرِ.

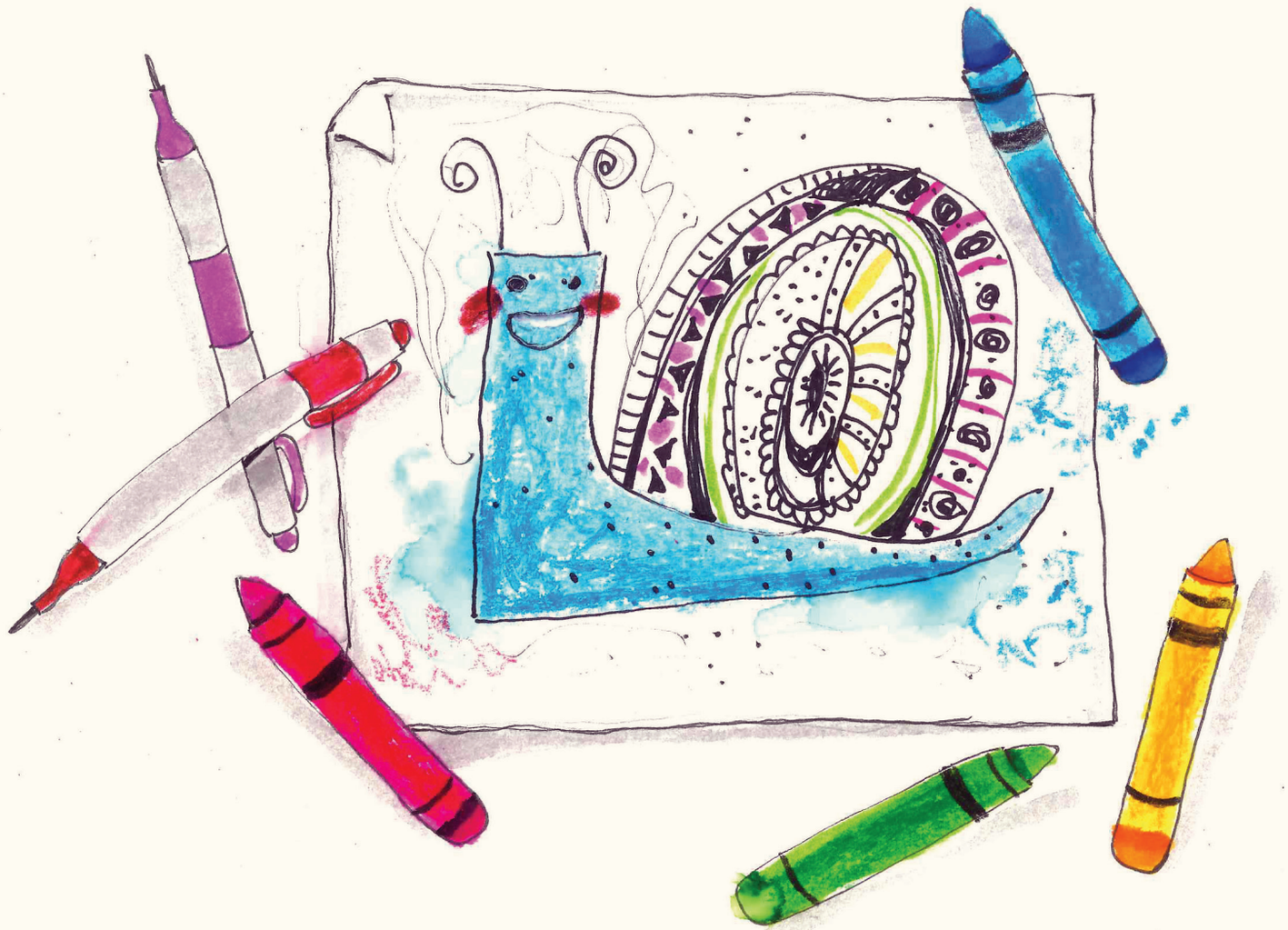

حيِّزٌ للنَّشاط

لنساعدْ ليلى، ولنجرِّبِ الرسمَ بأنواعِ ألوانٍ مختلفةٍ. بعدَ الانتهاءِ أخبروها:

عن أفضلِ نوعِ ألوانٍ استعملتمُوهُ للرسمِ:

عن أفضلِ طريقةٍ لاستعمالِ هذهِ الألوانِ:

السيِّدُ مخدَّةٌ

قصّة هنا إرشيد

فكرة كريم إرشيد (٩ سنوات)

سأخبرُكُم بسرٍّ: لديَّ صديقٌ خفيٌّ اسمُهُ
السيِّدُ مخدَّة، أنا الوحيدُ الذي يستطيعُ رؤيتَهُ.

عرفتُ ذلك لأنَّه خربَشَ في أحدِ الأيامِ على الحائطِ، ولم تصدِّقْ ماما ذلكَ عندما أخبرتُها.

قالتْ: أينَ السيِّدُ مخدَّةُ هذا؟ أنا لا أراهُ! هل تقصد مخدَّتَكَ؟

حبيبي يزن، المخدَّةُ لا تتحرَّكُ ولا تخربِشُ على الجدران،

لكنَّني أراكَ أنتَ فقط وفي يدِكَ علبةُ ألوانٍ.

ماما، السيد مخدَّةُ ليسَ مخدَّةً عاديَّةً.

في ليلةِ صيفٍ حارَّةٍ، كنتُ أشعرُ بالغضبِ لأنَّ مخدَّتي أقلُّ المخدَّاتِ راحةً في المنزلِ،

فعندما جرَّبتُ مخدَّةَ ماما وجدتُها طريَّةً مثلَ حلوى المارشميلو.

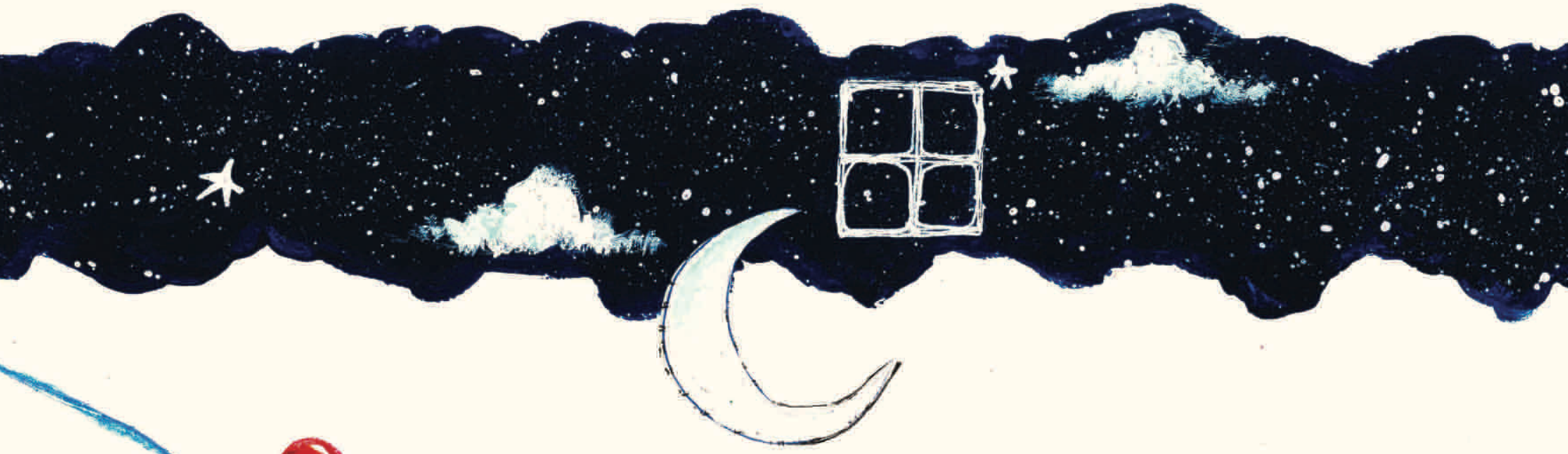

يا أصدقاءُ، هل لديكم صديقٌ خياليٌّ؟

هل تستطيعون رسمَهُ؟

أمّا مخدَّةُ ليلى فتبقى دائمًا باردةً. همسَ في أذني صوتٌ غليظٌ قائلًا: أرغبُ في أن نكونَ أصدقاء.

التفتُّ لأرى صاحبَ الصوتِ، فإذ هو مخدَّةٌ ضخمةٌ على شكلِ غيمةٍ من ريشٍ، لونُهُ أزرقُ وأذناهُ كبيرتانِ.

أخبرَني أنَّ اسمَهُ مخدَّة، وأنَّه سمعني أقلِّبُ مخدَّتي وأحكُّ قدمي بالشَّرشفِ بقوَّةٍ.

عرفَ السيِّدُ مخدَّةُ أنَّني لستُ بخيرٍ من صوتِ ضرباتِ يدي فوقَ مخدَّتي،
والذي كان يشبهُ دقَّاتِ الطُّبولِ التي يقرعها المسحّراتي في رمضان وهو يوقظُ الناسَ على السُّحورِ.
أخبرونا يا أصدقاءُ عن الأصواتِ التي تصدرونَها عندما تشعرونَ بالغضبِ،
وكيف تختلفُ عن الأصواتِ التي يصدِرُها أصدقاؤكُم عندما يغضبونَ؟
أصبحَ السيِّدُ مخدَّةُ صديقيَ المُفضَّلَ، نلتقي كلَّ يومٍ ونلعبُ في حديقةِ جدَّتي تحتَ شجرةِ التُّوتِ خلالَ النَّهارِ،
أو في غرفتي تحتَ شرشفِ السَّريرِ خلالَ المساءِ.

يمتلكُ السيِّدُ مخدَّةُ قُدرةً خارقةً، فهو يقرأُ مشاعرَ الناسِ من الأصواتِ التي يصدِرونَها.

عرفتُ ذلكَ في نهارٍ صيفيٍّ حارٍّ، عندما كنَّا نستظلُّ بشجرةِ التُّوتِ،

نُجرِّبُ أختامَ النُّجومِ التي صنعناها من حبَّاتِ البطاطا بدبغِها بصبغةِ التُّوتِ الأحمرِ وطباعَتِها على الورقِ.

فجأةً نادتْ ماما: يزاااااااان! يزن!

حذَّرني السيِّدُ مخدَّةُ من نداءِ ماما،

وقالَ لي إنَّ المَدَّةَ في المرةِ الأولى التي نادتْ فيها اسمي تعني أنَّها غاضبةٌ.

بالفعلِ، كانتْ أمي غاضبةً لأنَّني حفرتُ النُّجومَ على حبَّاتِ البطاطا،

وتركتُ السِّكِّينَ وبقايا البطاطا على الطاولةِ.

وفي مرَّةٍ أُخرى كنتُ ألعبُ مع السيِّدِ مخدَّةَ بالغيتارِ الذي صنعتْهُ من علبةِ الأحذيةِ والرَّبطاتِ المطَّاطيَّةِ تحتَ الشَّرشفِ كي لا يَسمعَ أحدٌ دندَنَتي. كنتُ أظنُّ أنَّها مزعجةٌ ونشازٌ.

أخبرَني السيِّدُ مخدَّةُ أنَّه سمعَ أمي تدندِنُ في غرفةِ الجلوسِ نفسَ الألحانِ التي عزفتُها،

قالَ إنَّ دندَنَتَها تعني أنَّ ألحاني جعلَتْها تشعرُ بالفرحِ، وهذا يعني أنَّها أحبَّتها.

في اليومِ التَّالي، عندما كانتْ أمي تنتظرُ معي مجيءَ باصِ المدرسةِ،

سألتْني إن كنتُ أرغبُ في أخذِ دروسٍ لتعلُّمِ العزفِ على الغيتارِ.

وأنتُم؟ هل هناكَ أصواتٌ تحاولونَ إخفاءَها عن عائِلَتِكم وأصدِقائِكم؟

لماذا؟ أخبرونا أكثرَ عن الأصواتِ التي يصدِرُها أفرادُ عائِلَتِكم،

والمشاعرِ التي تُفصِحُ عنها.

لغةٌ بلا حروفٍ

قصّة هنا إرشيد

في حصَّةِ اللُّغةِ العربيَّةِ كانتْ طبقةٌ من الغبشِ تحجِبُ الحروفَ عن عينَيَّ.

أهوَ الحرُّ؟

أمِ التَّعبُ؟

أمِ المَللُ من رؤيةِ الحروفِ من الصباحِ حتى المساءِ في المدرسةِ وفي البيتِ؟

اقتربتْ نهايةُ الدَّوامِ المدرسيِّ.

بدأتُ أُقلِّبُ الكتابَ لأشعرَ أنَّني أقومُ بشيءٍ ما.

فكَّرتُ: لماذا على الحروفِ أن تكونَ سوداءَ في كلِّ الكتبِ المدرسيَّةِ؟

لماذا ترقدُ على الأسطرِ بلا حركةٍ؟

ولماذا تصطفُّ الكلماتُ لتكوِّنَ جُمَلًا تحكي عن أطفالٍ لا يُشبهونَني أنا وصديقاتي وأولادَ الحارةِ؟

وكأنَّ هؤلاءِ الأطفالَ يعيشونَ في عالمٍ غيرِ عالمِنا.

نظرتُ عبر النَّافذةِ المُحاذيةِ لمقعدي،

فرأيتُ عصافيرَ تحطُّ على أغصانِ السَّروِ العاليةِ التي تحُيط بمدرسَتِنا.

يا ليتَني دوريٌّ بحجمِ الكفِّ أقفُ على غصنِ شجرةٍ، ولا أفعلُ شيئًا سوى التغريدِ بأجملِ الألحانِ!
حينها لن أضطرَّ لقراءةِ كلِّ هذهِ الكلماتِ التي لا أستخدمُ منها شيئًا خارجَ المدرسةِ.
ربَّما يغرِّدُ الدُّوريُّ ليقولَ للأشجارِ: أحبُّكِ، أنتِ موضعُ عُشِّي ومصدرُ غذائي.
أمَّا أنا فأصنعُ لأمي قواربَ ورقيَّةً مُزركشةً بقلوبِ حُبٍّ عندما أريدُ أن أخبِرَها أنَّني أحبُّها،
وأعطي يزن اللُّعبةَ التي بداخلِ بيضةِ الشُّوكولاتَةِ لأخبرَهُ كم أُحبُّه،
وأسقي لجدَّتي نباتاتِ «الحاكورة» لأخبرَها كم أحبُّها،
أما أبي فأدندِنُ معه عندما يغنِّي العتابا في المساءِ لأقولَ له كم أحبُّهُ.

أخبرونا يا أصدقاءُ كيف تقولونَ ما يجولُ في خاطِرِكُم باستخدامِ لغاتٍ بلا

حروفٍ؟ قد تكونُ هذهِ اللُّغةُ حركاتٍ نقومُ بها،

أو أشكالًا نصنعُها،

أو أصواتًا نُصدِرُها،

أو ألعابًا نُشارِكُها مع إخوتنا.

سلحفاةٌ على حجرٍ

قصّة سارة زهران

قبلَ الغروبِ بقليلٍ، وبعدَ أن مرَّ النَّهارُ ثقيلًا دونَ أن تفعلَ فيه شيئًا سوى التَّحديقِ في الأُفُق،
خطرَ لليلى أن تذهبَ في مغامرةٍ إلى حيثُ ينتهي ظلُّها لتكتشفَ ماذا يمكنُ أن تجدَ هناك.
بدأتْ تمشي، وكلَّما وصلتْ إلى نقطةٍ قادَها ظلُّها إلى نقطةٍ أُخرى،
حتى وجدتْ نفسَها أمامَ كومةٍ كبيرةٍ من حجارةٍ ملساءَ جميلةٍ، ومُصطفَّةٍ بشكلٍ ساحرٍ،
وكأنَّما مرَّ أحدُهُم من هنا ورتَّبها لتبدوَ مثلَ لوحةٍ.
جلستْ أمامَ الكومةِ وحدَّقتْ مجدّدًا بالأفقِ وهي تفكِّرُ بالسماءِ وبالغروبِ، بالأشجارِ، بالبيوتِ،
بهذهِ الحجارة التي أمامَها، وبظلِّها الذي قادَها إلى هنا واختفى.

مدَّتْ يدَهَا وأخذتْ تحملُ الحجارةَ واحدًا بعدَ الآخرِ وتُعيدُ ترتيبَها، علَّها تصنعُ لوحةً جديدةً.
كان لكلِّ حجرٍ شكلُهُ وملمسُهُ ورائحتُهُ، بعضُها تعلوهُ نتوءاتٌ، بينما تعلو بعضَها الآخرَ أشكالٌ غريبةٌ.
تناولتْ حجرًا وأخذتْ تُحدِّقُ فيه، مُحاولةً أن تحزرَ الشَّكلَ على سطحِهِ، حتى وصلتْ إلى النتيجةِ:
لا بدّ أنَّها سلحفاةٌ قلبتْها الريحُ وبقيتْ على ظهرِها حتى طُبِع على الحجر،
تُرى كم من الوقتِ بقيتْ هذهِ المسكينةُ عالقةً هنا؟

بدأَ الليلُ بالاقترابِ، فخبّأتِ الحجرَ في جيبِها وركضتْ إلى البيتِ وفي رأسِها ألفُ سؤالٍ.

لم تستطِعِ النومَ تلكَ الليلة، وظلّتْ تتفحَّصُ الحجرَ.

في اليومِ التالي قرأتْ عن الحجارة وأنواعِها، وعرفتْ أنَّ الرَّسمَ على الحجرِ يُسمّى «أُحفورة»،

ومنها نعرفُ الكثيرَ عن شكلِ الحياةِ قبلَ آلاف السنينَ، وعن الكائناتِ الحيَّةِ التي عاشتْ في هذه المناطق.

وهكذا صارَ للحجارة معنىً آخرُ في رأسِها.

شاركتِ الأمرَ مع العائلةِ والأصدقاءِ، واقترحوا عليها أن تحاولَ البحثَ عن أحافيرَ مختلفةٍ في المناطقِ القريبةِ.
وهكذا اتَّسعتِ الفكرةُ، وخلالَ سنواتٍ استطاعتْ ليلى أن تجمعَ مع الأصدقاءِ الكثيرَ من الأحافيرِ من جبالِ فلسطينَ، بعضُها لزواحفَ، وبعضُها لبقايا حيواناتٍ. كانتْ كلُّها جميلةً ومليئةً بالأشكالِ.

تُرى أيُّها الأصدقاءُ، هل تستطيعُ ليلى أن تعرضَ الحجارةَ التي وجدَتْها في معرضٍ؟
كيف يمكنُها ترتيبُهُ؟ ماذا يمكنُها أن تقولَ عنه؟ وإذا سمعتُم عنه هل ستزورونَهُ؟
هل لديكم أشياءُ يمكن أن تحوّلوها إلى معارض؟
أشياءُ سريَّةٌ حصلتم عليها من مغامرةٍ ما، كطوابعَ مثلًا، أو علبِ حديدٍ، أو أيِّ شيءٍ آخرَ.
هل تعتقدونَ أنَّ الأحافيرَ جزءٌ من تاريخِ المكانِ؟
هل تذكِّرُكُم الأحافيرُ بالطباعةِ؟

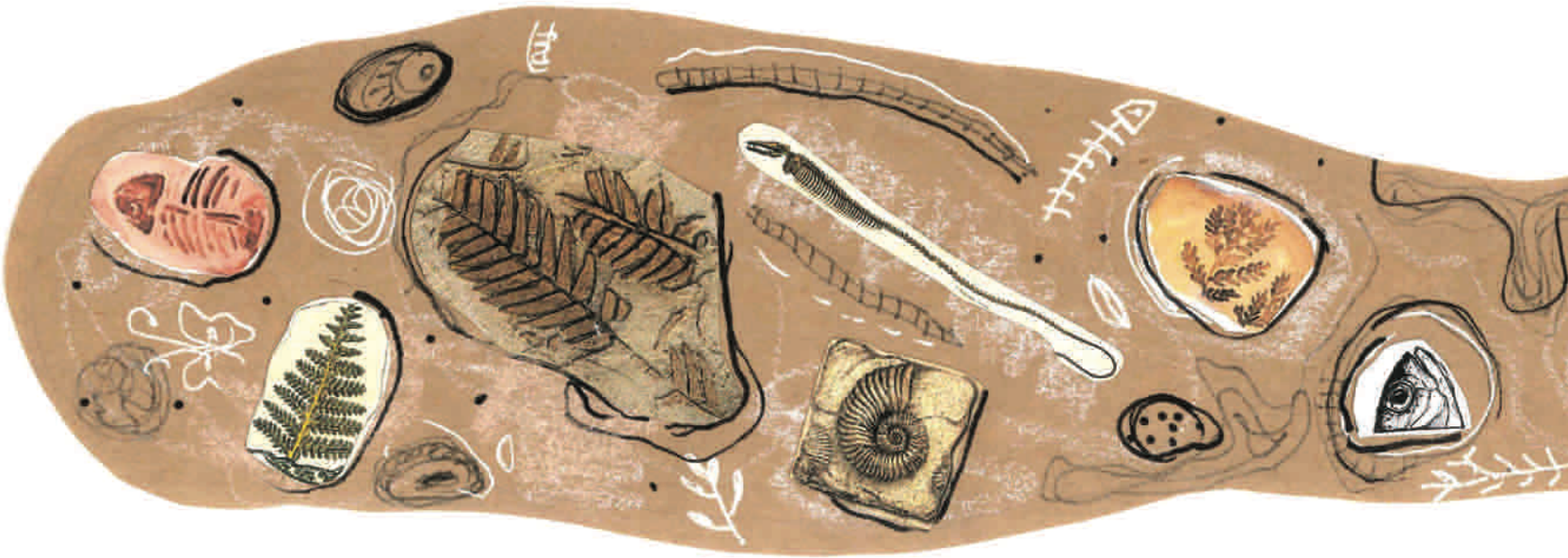

بطاقاتٌ لوجهِ العالم

قصّة سارة زهران

في رحلتِها الطويلةِ مع الأحافيرِ، أصبحَ لدى ليلى الكثيرُ من الأصدقاءِ الذين رافقوها في مغامراتِها،
وصارَ على قائِمَتِها الكثيرُ من الأماكنِ التي زارَتْها، لكلِّ مكانٍ من بينها طابعهُ الخاصُّ،
وذكرياتٌ عن السَّاعاتِ الطَّويلةِ التي أمضَتْها وهي تتعلَّمُ كيف تستخدمُ المطرقةَ والفأسَ
لتستخرجَ أحفورةَ نبتةٍ أو حلزونةٍ علقتْ على صخرةٍ.

صارَ لدى ليلى مجموعةٌ كبيرةٌ من الأحافيرِ، فقرَّرتْ أن تضعَ بطاقةً إلى جانبِ كلِّ أحفورةٍ،
تكتبُ فيها عن المكانِ الذي وجدتْها فيه، وعن أشجارِهِ وصخورِهِ وطيورِهِ،
وعن رائحتِهِ وعاداتِ ساكِنيه، والأصواتِ التي تُسمَع فيه.

أحضرتْ أقلامَ رصاصٍ، وأقلامًا ملوَّنةً، وإسفنجةً، وورقًا مقوّى، وشوبكًا لرقِّ العجينِ من جرَّار المطبخِ،

وبدأتْ ترسمُ وتطبعُ بعضَ الأشكالِ التي تتذكَّرُها من كلِّ مكانٍ ذهبتْ إليه.

أصبحَ لدى ليلى معرضٌ كبيرٌ فيه الكثيرُ من الأحافيرِ،

وإلى جانبِ كلِّ أُحفورةٍ بطاقةٌ عليها المعلوماتُ المهمَّةُ التي جمعتها.

هل تستطيعونَ يا أصدقاءُ أن تصنعوا، برفقةِ العائلةِ، بطاقةً لمكانٍ قمتُم بزيارتِهِ؟
يمكنُ أن يصنعَ كلُّ واحدٍ منكم بطاقتَهُ الخاصَّةَ لنفسِ المكانِ، فلكلٍّ منّا تجربتُهُ وذكرياتُه.
يمكِنُكُم أيضًا أن تختاروا غرضًا من البيتِ وتكتبوا عن المكانِ الذي أحضرتُمُوه منه،
سيكونُ جميلًا أن تتذكَّروا تفاصيلَ هذا المكانِ وعلاقتَكُم به، وربّما تشاركونَ الآخرينَ قصَّتكُم معه،
وتدعونَهم لعملِ بطاقةٍ لمكانٍ يحبُّونَهُ.

عبرَ هذهِ البطاقاتِ

يمكنُ لأشخاصٍ كُثُرٍ أن يقوموا برحلاتٍ خياليَّةٍ إلى هذهِ الأمكنةِ،

فبعضُنا لا يُسمحُ له بزيارةِ البحرِ مثلًا،

أو غزةَ، أو حتى قريةٍ من قرى أجدادِنا،

وربّما تشجِّعُنا البطاقاتُ على زيارةِ مكانٍ قريبٍ

لم نفكِّرْ بزيارتِهِ قبلَ الآن.

طُبِعَ في بيتِنا

قصّة سمر قرّش

يزن وليلى توأمٌ يُحبَّانِ القصصَ.
تضمُّ مكتبتُهُما جميعَ الكتبِ التي حصلا عليها منذ أن تعلَّما أولَ الأحرفِ،
وبدأا بتهجئةِ أولى الكلماتِ، والتفكيرِ بأيِّ الأشياءِ من حولِهما تبدأُ بأيِّ حرفٍ.
في مكتبتِهما قصصٌ عن الأشجارِ والأزهارِ والطُّيورِ، والضَّفادِعِ والأمراءِ،
والفارسِ الشُّجاعِ والجدَّةِ التي تُحبُّ أحفادها، والمخترعِ والدبِّ القُطبيّ،
وحتى عن الديناصوراتِ، وغرفتُهُما مليئةٌ بالرُّسوماتِ من تلكَ الكتبِ،
يُضيفانِ إليها شخصيَّاتٍ وأحداثًا وأماكنَ.

على أحدَ الرفوفِ مجموعةٌ مميَّزةٌ جدًا من القصصِ،
ليستْ مطبوعةً في المطبعةِ، بل مصنوعةٌ يدويًا.
قصصٌ كتبها يزن وليلى، جمعا في بعضِها شخصيَّاتٍ خياليةً اخترعاها،
أو أعادا كتابةَ قصةٍ يعرفانِها بطريقتهما الخاصَّة.
ومن أكثرِ القصصِ أهميَّةً بالنسبةِ إليهما قصةٌ ألّفاها حول رحلاتِهما في كلِّ المناطقِ التي زاراها في فلسطين،
وأجملُ ما فيها أنَّها لا تنتهي، يضيفُ إليها يزن وليلى صفحاتٍ جديدةً برسوماتٍ لأماكنَ جديدةٍ زاراها،
وأسماءٍ ورموزٍ لأغراضٍ تعلّما عنها في زيارةٍ لمتحفٍ، أو وجداها في زاويةٍ في بيتِ جدّةٍ أو عمّةٍ أو خالةٍ.

لكنَّ أكثرَ ما يُفضِّلانِهِ هو طباعةُ تلكَ الصفحاتِ، فقد أعدّا مع ماما زاويةً للطباعةِ.
على الطاولةِ، قرب المكتبةِ، صندوق يجمعان فيه أغراضًا يعتقدانِ أنَّها يمكنُ أن تترُكَ طبعةً على الورقِ،
وأُخرى يمكنُ قصُّها وتشكيلُها. جمعا من المطبخِ قطعًا إسفنجيَّةً، وأعوادَ شواءٍ،
وبعضَ الكراتينِ والجرائدِ، وملاعقَ وملاقطَ غسيلٍ، ووجدا في صندوقِ العدَّةِ الخاصِّ بوالدِهِما بعضَ السمّونات،
وجنزيرًا حديديًا بدتْ حلقاتُهُ مثيرةً، وبعضَ المفاتيحِ القديمةِ والأسلاكِ.
أمّا في صندوق الألعاب فوجدا الكثيرَ من الأغراضِ التي يمكنُها أن تترُكَ طبعاتٍ على الورق،
كعجلاتِ سيارةِ يزن، وكرةِ المضربِ الصغيرةِ. وبعدَ أسئلةٍ وتخيُّلاتٍ كثيرةٍ،
وضعا على الطَّاولةِ كلَّ الأشياءِ التي سيحتاجانِها للطِّباعةِ: كالأقلامِ والورقِ وألوانِ الجواش،
وبعضِ أوراقِ الصُّولِ الإسفنجيَّةِ، والسيليكون والمقصّاتِ.

جمعتْ ليلى مع يزن الكثيرَ من الأغراضِ في صندوقٍ.

كانا يفكِّرانِ بطُرُقٍ مختلفةٍ لطباعةِ الأشياءِ،

فلطباعةِ الأحرفِ طريقةٌ مختلفةٌ عن طباعةِ الصورِ والرسوماتِ،

وفي كلِّ الأحوالِ كان رسمُ الشَّكلِ هو أول الخطواتِ. بعد الرَّسمِ يُحدِّدانِ الأجزاءَ التي يريدانِ طباعَتَها،

ثمَّ يختارانِ الأجزاءَ التي ستكونُ ملوَّنةً وتلكَ التي ستكونُ فارغةً، وأخيرًا يحدِّدانِ طريقةَ الطباعةِ:

هل سيصنعانِ ختمًا مثلًا؟ أم يصُفَّانِ الحروفَ في صفوفٍ؟ أم يكتبانِ كلماتٍ كاملةً؟

في أوَّلِ مرَّةٍ حاولا الطباعةَ فيها، تأمّلا الأمر قليلًا،

وفكّرا أنَّ على الأشكالِ والأحرفِ أن تكونَ بارزةً. اقترحتْ ليلى أن يرسُما الأحرفَ على قطعةِ كرتونٍ،

لكنّ يزن فكّرَ أنَّ الصُّولَ أنسبُ لأنَّهُ لا يمتصُّ الألوانَ، ويمكن تنظيفُهُ بسهولةٍ.

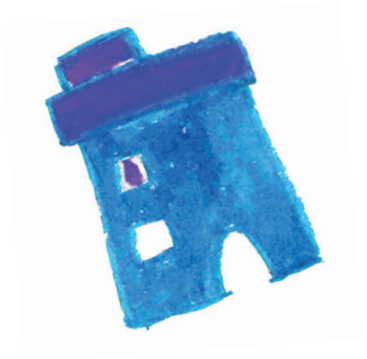

رسمتْ ليلى بعضَ الأحرفِ والأشكالِ على ورقِ الصُّولِ ثمَّ قصَّتها،
وقامَ يزن بلصقِها على قطعٍ مربَّعةٍ من الكرتونِ باستخدامِ فردِ السيليكون،
بعد أن صفَّها إلى جوارِ بعضِها البعضِ لتُشكِّل كلماتٍ وجُمَلًا.
كانتِ الكلمةُ الأولى التي قَصْقَصَا أحرُفَها البارزةَ
وألصقاها متجاورةً هي القدس.
وبإسفنجةٍ مُغطّسةٍ باللونِ الأصفرِ
مسحَ يزنُ الأحرفَ البارزةَ،
ووضعَ الورقةَ فوقَ الأحرفِ لتنطبعَ الكلمةُ عليها.
ولكن، يا للمفاجأةِ! ظهرتْ كلمةُ القدسِ مقلوبةً.

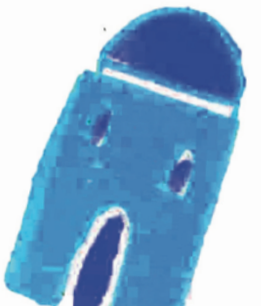

لاحظتْ ماما حيرتَهُما، فنادتْ يزن وليلى ليقِفَا إلى جوارِها أمامَ المرآةِ،

وطلبتْ أن يحرِّكَ كلٌّ منهما يدَهُ اليُمنى، ففَعَلا.

كان المشهدُ مُضحكًا جدًا عندما أدركا أنَّ اليمينَ في الحقيقةِ يصيرُ يسارًا في المرآةِ،

والعكسُ صحيحٌ أيضًا.

ضحِكا معًا، ثمّ استعانا بمرآةٍ صغيرةٍ وأخذا يُشقلِبانِ الأحرفَ،

ويُعيدانِ لصقَها مقلوبةً على قطعةِ الكرتونِ،

ثمّ لوّناها وطبعاها على الورقةِ، وهذهِ المرةَ ظهرتْ كلمةُ القدسِ جميلةً للغايةِ،

بأحرُفِها المُصطفَّةِ ولونِها البرَّاقِ.

المتحف الفلسطيني

التعاون Taawon

ISBN 978-9950-8560-0-4

9 789950 856004